

5 فقد صدق

عَنْ كَيْبِ

مع الدكتور بلال نور الدين



فقد صدق

(012) سورة يوسف

الحلقة : 05

2023-03-27

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا
يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (59)

(سورة الأنعام)

السلام عليكم: لم يكن من السهل عليهم أن يصدقوا أن رجلاً يخرج من مكة إلى بيت المقدس ليلاً ليعود في الليلة نفسها، ولمّا بيرد فراشه، كان الخبر صعب التصديق، ليس لأن المعجزة تخالف العقل، فالمعجزة لا تخالف العقل، لكنها تخالف العادة، هُبْ أني قلت اليوم لإنسان ما أني ذهبت من مكة إلى بيت المقدس وعدت في الليلة فوراً، سيصدقني فوراً؛ لأن وسائل التواصل الحديثة تبيح ذلك، لكن في ذلك الزمن لم يكن من السهل تصديق أن يقوم رجل بتلك الرحلة ويتعطل الزمن، ثم يعود إلى مكة المكرمة في الليلة نفسها، ثم يحدثهم صباحاً بتلك الرحلة الخارقة للعادة.

أعظم الرجال إيماناً بعد الأنبياء والرسل:

وجد المشركون في تلك الرحلة قطعاً ليدخلوا به إلى إنكار دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبوته، إلى من سيذهبون؟ إلى أعظم الرجال إيماناً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى أبي بكر رضي الله عنه، قالوا له: "إن صاحبك -هكذا بتلك الوقاحة- يزعم أنه أسري به من إلى بيت المقدس ثم عُرج به إلى السماء فماذا تقول يا أبا بكر؟" في ثانية واحدة، ودون تردد، بل دون أدنى شك أو ريب يقول الصديق رضي الله عنه -ولذلك هو الصديق- يقول: "إن كان قالها فقد صدق"، الشك عندي ليس في الحادثة، ولكن في نقلكم، أما إن كان النقل عنه صحيحاً، وقد قال ذلك فهو صادق لا محالة، لم يقل أبو بكر رضي الله عنه: أعطوني ساعة من الزمن لأسأله، لم يقل أريد أن أنحقق من الأمر، لم يقل: أريد أن أدرس الموضوع بعقلي فأني أجده يحتاج إلى مزيد من التمحيص والدراسة.

{ لما أُسْرِىَ بالنَّبِيِّ إلى المسجدِ الأقصى، أصبح يتحدثُ الناسُ بذلك، فارتدَّ ناسٌ ممن كانوا آمنوا به، و صدَّقوه، و سَعَوْا بذلك إلى أبي بكرٍ، فقالوا: هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أُسْرِىَ به الليلة إلى بيت المقدس؟ قال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن كان قال ذلك لقد صدق، قالوا: أو تُصدِّقُه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس و جاء قبل أن يُصيح؟ قال: نعم إني لأُصدِّقُه فيما هو أبعدُ من ذلك، أُصدِّقُه بخبر السماء في غُدُوِّه أو رَوْجِه، فلذلك سُمِّيَ أبو بكر الصِّديق. }

(الألباني)

أبو بكر رضي الله عنه أعظم الناس إيماناً بعد أنبياء الله تعالى ورسله، ما تردد ثانية لذلك هو أبو بكر الصديق، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

{ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله بعثني إليكم، فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي مرتين؟ فما أودى بعدها. }

(صحيح البخاري)

يعني أبا بكر، فما أودى أبو بكر رضي الله عنه بعد قوله صلى الله عليه وسلم (فهل أنتم تاركوا لي صاحبي) أبداً. لأنه الصديق، وليس الصادق فحسب، بل هو الصديق رضي الله عنه، ما تردد ولا تكلم، بل قال: "إن كان قالها فقد صدق".

الإيمان بالغيب واجب على كل المسلمين:

نحن لا نطالب المسلمين اليوم بتصديق شيء يخالف عاداتهم، ولكننا نطالب أنفسنا، ونطالب المسلمين اليوم أن يصدقوا بكل خبر جاءهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بكل خبر جاءهم عن الله تعالى، وألا ينتظروا ليتحققوا من حكمه، أو من علمه، أو يسألوا عن سبب، وإنما يتأكدون أنه ما دام النبي صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك فقد صدق. يقول سعد رضي الله عنه: "ثلاثة أنا فيهن رجل، وفيما سوى ذلك فأنا واحد من الناس"، وعد منها: "ما سمعت حديثاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا علمت أنه حق من الله تعالى".

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4)

(سورة النجم)

"إن كان قالها فقد صدق"، ذلك هو الإيمان الحقيقي بالغيب. إلى الملتقى أستودعكم الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته